

مكانة رفيعة خطيت بها بيعة الغدير في الأدب العربي، حيث ورد على ذكر ووصف هذا اليوم العظيم من تاريخ الأمة الإسلامية كل من شاعر الرسول حشاش بن ثابت وكذلك ابن الرومي والشاعر أبو محمد المنصور بالله والشاعر النجفي محمد علي الأعسم.

والشعر كان ولا يزال ديوان العرب الذي دونت فيه كل شاردة وواردة في حياتهم، ولاشك أنَّ حادثة الغدير من الحوادث التاريخية المهمة التي جرت في حياة الإسلام، ولهذا دونَها الشعراء المسلمون شعرا ، مازلنا نرده ونتلذذ بسماعه، وهو يصوِّر لنا ذلك الحدث الكبير الذي حصل بعد فتح مكة في عهد الرسول الأكرم محمد ﷺ .

وباتي ذلك على الرغم من مرور أكثر من ألف

وأربعمائة عاما على تلك الوقفة التي تمثّلت ببيعة الغدير الأغر التي تكتسب أهميتها

في كونها لم تأتْ كحدث عابر مر بحياة المسلمين، وإنما جاءت لتكرس مفهوما عقائديا يتجسد بالولاية التي اختص بها الله تعالى، الإمام علي عليه السلام ليتبوأ مكانا قياديا في

مسيرة الأمة،ولاسيما بعد انتقال خاتم النبيين محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

وقد تجسد ذلك الأمر الرباني بما أنزله الله على نبيه الكريم ﷺ ، يأمره أن يصدح ويبلغ بذلك

النبا العظيم، من دون تردد ولا وجل، مخاطبا له بالقول: «يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من

رتك» (المائدة: ٦٧).

والحق إنّ بيعة الغدير كانت في صلب توجهات العقيدة الإسلامية منذ اللحظة الأولى، إذ أنبى شاعر

الرسول

حشاش بن

ثابت لتدوينها، قائلا:

يناديهم يوم الغدير نبيهم

بخم وأسّمع بالرسول مناديا

فقال: فمن مولاكم ونبيكم

فقالوا ولم يبدو هناك التعميا

إلهك مولا وأنا أنت نبينا

ولم تلق منا في الولاية عاصيا

فقال له: فمّ يا علي فإني

رضيتك من بعدي إماما وهاديا

فمن كنت مولا فهذا أولّيه

فكونوا له أتباع صدق مواليا

هناك دعا اللهم: وال وليه

وكنّ الذي عادى عليا معاديا

ثم تبعه عدد كبير من الشعراء المسلمين متخذين ذات المنحى، وهم ينشدون ويصدحون بقصائدهم، مستذكّرين صاحب هذه الذكرى العطرة، الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام، وهو يتوج إماما ووصيا وخليفة للأمة .

وهنا لا بد من التذكير بالجهود الكبيرة الذي بذله العلامة الراحل عبد الحسين الأميني رحمه الله في تأليف موسوعته الشهيرة الموسومة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب)، والتي تعد من أهم الموسوعات الإسلامية التي تصدرت

لهذه القضية الكبرى.

إنّ ما قيل في الغدير من الأدب العربي منذ القرن الأول الهجري وإلى يومنا هذا كبير وكثير بحيث لا يستطيع أحد أن يحصيه، ولهذا سننظر لاختيار بعض المقطوعات الشعرية المنتقاة التي تتلاءم مع هذه المناسبة معرجين عليها ببعض اللحاحات والتعليقات التي تتناسب ومقام كل قصيدة .

ولنبداً بابن الرومي الذي يصف عليّاً كالتبر

المصفى، مبينا أنّ محله من الفضل هو كمحل

الشمس في العلو، أو البدر في الليلة الظلماء،

معرجا على يوم الغدير، قائلا:

وأراه كالتبر المصفى جوهرًا

وأرى يوم غدٍ لنأقديه بمهرجا

ومحله من كل فضل بين

عال محل الشمس أو بدر الدجى

قال النبي له مقالا لم يكن

يوم الغدير لسامعيه ممجما

من كنت مولاة فذا مولى له

مثلي فأصبح بالفخار متوجا

وحول يوم الغدير في الأدب العربي، يستغرب

الشاعر أبو فراس الحمداني متسائلا لمن

ينكرون بيعة الإمام علي عليه السلام، فيقول منشدا:

أتراهم لم يسمعوا ما خُصّه

منه النبي من المقال أباه؟

إذ قالَ يومَ (غدير خَم) معلناً:

من كنت مولاة فذا مولاةُ

هذي وصيّةُ إليّهِ فافهموا

يا من يقول بأنّ ما أوصاهُ

قروا من القرآن ما في فضله

وتأملوه وافهموا فحواهُ

وهكذا تتواصل القصائد حول يوم الغدير

في الأدب العربي مستهجنة قول المخالفين

والمنكرين والجاحدين.فهذا الشاعر أبو محمد

المنصور بالله يشير إلى هذا المعنى قائلا:

وقال فيه المصطفى: أنت الولي

ومثله: أنت الوزير والوصي

وكم قال له: أنت أخي!

فأيهم قال له مثل علي؟

وهل سمعتَ بحديث موسى

يومَ الغدير والصحيحُ أولى

ألم يقلَ فيه الرسولُ قولاً

لم يبقَ للمخالفين حولا

وهل سمعتَ بحديث المنزلة

يجعلُ هـارونَ النبي مثله

ونلمح ذات المعنى في أبيات من قصيدة

للشاعر النجفي محمد علي الأعسم قائلا:

سألتُك أيها الماشي عنادا

فأوقِعتُك العناد بكل هون



■ مقالة

■ محمد الخالدي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

مَنْ المخصوصُ يومَ غدير خِمْ

من الرحمن بالفضل المبين

ومَنْ قالَ النبي له بأمرٍ

من الباري أتاه عن يقين

ألا مَنْ كنتُ مولاة فهذا

علي الطهّر مولاةُ أسمعوني

جعلتُ خليفتي فيكم عليّا

وصي وازني قاضي ديوني

أما الشاعر علاء الدين الحلّي الشهيد فيرى

أنّ في بيعة الغدير للإمام علي قد كمل الدين،

واشتدّ غضده بعد أن أصابه الوهن.ولهذا اختاره

النبي الكريم ﷺ ليكون له أخا ولم يختر سواه

أحدًا من بين صحابته، فيقول منشدا:

يا من كمل الدين الحنيف وللا

سلام من بعد وهن حيلة عضدا

أنت الذي اختارك الهادي البشير

أخا وما سواك أرتضى من بينهم أحدًا

وفي هذه الأبيات نرى الشاعر إبراهيم

الكفعمي العاملي يهني يوم الغدير نفسه بهذه

المناسبة ويعدّه يوما للحبور والسرور حيث

تم به إكمال دين الإله سبحانه وتعالى وكذلك

تمت به نعمة الربّ الغفور.

فيوم الغدير كما يراه الشاعر هو يوم العقود

ويوم الشهود ويوم الفلاح والنجاح والصلاح

لهذه الأمة.إذ تتجوز به الإمام علي عليه السلام،

فيقول:

هنيئًا هنيئًا ليوم الغدير

ويوم الحبور ويوم السرور

ويوم الكمال لدين الإله

وإتمام نعمّة ربّ غفور

ويوم العقود ويوم الشهود

ويوم المدود لصنو البشير

ويوم الفلاح ويوم النجاح

ويوم الصلاح بكل الأمور

ويوم الإمارة للمرتضى

أبي الحسين الإمام الأمير

ويستمرّ صوْثُ الشعراء صادحا ليوم الغدير

ليجسد معاني هذه الذكرى الخالدة،فهذا

الشاعر والخطيب السيد خضر القزويني ينشدُ

للغدير، ويرى أنّ العرب قد بلغت منهاها بيومه

المجيد،فيقول:

عبدُ الغدير بك العرب

بلغت منهاها والأرب

وغدا لها بك في الوري الـ

مجد الأتيل ولا عجب

وحدث نشر صفو فـها

ومنحت وحدتها الغلب

ورفعت رايّتها وفي

عليائها كنت السبب

وينحو الشاعر جعفر النقدي منحى

شعريا تساؤليا مبتدأ قوله بالسؤال عن

الأحاديث التي وردت في ذكر فضل هذا الفتي

الكرار عليه السلام، مسترشدا بما روي من أخبار الثقة

عن بيعة الغدير وكيف جرت أحداثها على

مراى من تلك حشود الحجيح وهم يلتقون في

البيعة المباركة (الغدير)، فيقول واصفا:

وسلّ الأحاديث التي في فضله

أمسّت لها أيدي العدو تحرّر

يومٌ به جبريلُ جاء مخبرا

عن ربّه وهو السميعُ المبصرُ

يا أيها المختارُ بلغ في الفتى الـ

كرار ما قد كنتَ قبلًا تسترُ

والله يدفعُ كل كيد خفته

من معشر قد خالفوا وتكبّروا

فأقام في حرّ الظهيرة ماله

غيز الدناج ما هنالك منبرُ

فرقى وكفّ المرتضى في كفّه

وغدا ينادي والبرية خُصُرُ

مَنْ كنت مولاة فهذا حيدرُ

مولاة والله المهيمـن يأمُرُ

فهو المطاعُ وخيرُ رجالكم

فدعوا جميعاً بالقبول وكبروا

ويطالعا الشاعر خليل مغنية بهذه الأبيات

التي تفيض بعطر الولاء لإمام الحق والعدل

والإنسانية،أبي الحسين فيقول:

أقرّر أنّ المـدح في أسفاره

وشممتُ آيَ الذكـر في أزهاره

ورأيتُ كيف اللطفُ وضاءُ السنـا

عمر الجهاد السبـت من أنواره

وعرفتُ أنّ اليوم يومُ سعادـةٍ

قد فاز فيها المـرتضى بفخاره

ردّ على الأسماع ذكـر ولايةٍ

هي تصفـةُ الباري إلى كـرارـه

ما في البرية غيره كـفؤ لها

فأنته إذ كانت على مقداره

أما أبو القاسم الزاهي البغدادي فيؤكد في

شعره على أنّ الخلافة من النبي ﷺ كانت

لعلي عليه السلام، بأمر من الله وإنها مثبتة بالخبر

الصادق المأثور وقد جاء بها نص سماوي

فما كان من الرسول الأكرم ﷺ إلّا أن يبلغه

للناس، يقول الشاعر:

إنّ الخلافة من بعد النبي لهُ

كانت بأمر من الرحمن مقدور

مَنْ قالَ أحمد في يوم (الغدير) لهُ

بالنقل في خبر بالصدق مأثور

فمّ يا علي فكن بعدي لهم علما

وأسد بمنقلب في البعض محبور

مولاهم أنت والموفى بأمرهم

نصّ بوحي على الإفهام مسطور

وذاك إنّ إله العرش قال له:

بلغ وكن عند أمري خير مأمور

ويسترسل الشاعر الدكتور مصطفى جمال

الدين ببعض أبياته مخاطبا متسانلا جماهير

المسلمين:(كيف يظما من يجري فيه الغدير؟)

فيقول:

ظمى الشـعُرُ أم جفـاك الشـعُورُ

كيف يظما من فيه يجري الغديرُ؟

كيف تعنو للجدب أغراض فـكر

لـعلي بها تمّت الجـدورُ؟

نبئتـ، بين (نـهـجـه) وربـيع

من بنيه غمر العطاء - البـدورُ

وسقاها نبغ النبي وهـل بعـد

دنـمير الـقرآن يحلو نميرُ؟

فزهت وأحـة ورقـث غصـونُ

ونما برعـم ونمـث عـطـورُ

ويتساءل الشاعر النجفي الراحل عبد

الحسين حمد الكعبي، هل الأمة لم تكن تعرف

بأنّ علي عليه السلام هو الوتر وشفيح القرآن؟ ألم تسمع

ما قلّه النبي ﷺ فيه؟ لماذا ردت على أعقابها

متناسية لشـرعة الهادي ومنهجـه؟ كل هذه

التساؤلات ضمنها قوله بأربع أبيات، فيقول:

ولو أصفـنا فـ (بلغُ) عنـك مُنبئة

بأنـك الوتر والقرآن يشـفـة

وقولة المصطفى: (مولاة حـيدرة

من كنت مولاة) فوق الشمس ترفعهُ

لكنـما القومُ قد ردوا على عـقب

للات هـذا واذلـلـغنـم يـتـبـعة

كأثـما شرعـة الهادي ومنهجـة

زرعُ وكان لهم ما كان يرزعهُ

ولأنّ ما قيل في الغدير لا يتسع له مقالنا

هذا فسنختتم بما قاله الشاعر مهيار الديلمي

الذي يخاطب الإمام الحسين عليه السلام مذكرا بيوم

السقيفة ومقارنا بينه وبين واقعة كربلاء، إذ يعد

الثانية من نتائج الأولى، فيقول:

فيوم السقيفة يا ابن النبي

طـرقت يـومـوك في كربـلا

وغـسب أبـيك على حـقه

وأـمـك حـشـن أن تُقتـلا

«النصوص الشعرية مستلة من دواوين

الشعراء ومن موسوعة النجف الأشرف».

المصدر: مجلة الولاية العدد ١٠٨- موقع الولاية

رافق ظهور القرن الثامن الهجري، حركة رفع رؤوس على المشائق لجماعة الشيخ خليفة (م٧٣٦هـ) في خراسان، التي التحقت بها، أغلب الحوزات الشيعية آنذاك.

ويقال: إن حاكم خراسان (علي بن محمد) بعث ممثله وزيره (الشيخ محمد آوي) إلى حوزة جبل عامل الشيعية، لدعوة الشهيد الأول إلى خراسان بغرض التوجيه والتدريس، إلا أن الشهيد الأول لم يمثل لهذه الدعوة، وبدلاً من ذلك، حرر كتاب للعبة الدمشقية في ظرف أسبوع واحد وأرسله إليه بعنوان القانون والمسلك الحكومة "رؤوس على المشائق" وتعني بالفارسية (سربداران) - ذوي الرؤوس المرفوعة على أعواد المشائق.

■ **عصر الصفويين**

لقد اقترن تأسيس الدولة الصفوية (٩٠٧ هـ) بتجديد نشاطات الحوزات العلمية الشيعية، ومنها حوزة خراسان، وفي الأعوام الأولى لحكومة الصفويين، كانت خراسان مسرحاً لأحداث قام بها (الأزبك) منها الهجوم الفاجع الشرس، الذي زامن شهادة الشيخ فضل الله الخراساني المعروف بعماد الدين الطوسي، وهو من علماء حوزة خراسان الكبار.

وقد استشهد في أحداث ذلك الهجوم، إضافة إلى الشيخ الخراساني مجموعة من العلماء الأفاضل ومن الفرس ومن علماء حوزة خراسان الشيخ الحرّ العاملي (م ١١٠٤هـ) وهو من شيوخ علماء الحديث، ومن الذين اتخذوا مشهد سكنا لهم سنة (١٠٧٨هـ)، حيث مارس في أواخر عمره الشريف التدريس، والإرشاد، والفتوى في هذه الحوزة، مهتماً بتربية الكثير من التلامذة، وكان كتابة القيم (وسائل الشيعية) من أفضل آثاره.

وبعد أنّ استقرت الحكومة الصفوية، أرسل السيد محمد مهدي الأصفهاني من قبل أستاذه الوحيد البهبهاني في حوزة مشهد المقدسة، ليؤسس مدرسة لأستاذه البهبهاني في حوزة مشهد وآخر الامر استشهد في خراسان عام (١٢١٧ هـ)، ليخلفه ابنه السيد الميرزا داود (م ١٢٤٠ هـ)، وهو من علماء الحوزة، ليختص به مقعد أبيه التدريسي.

وقد أسس أحد أعلام الأمة الشيخ محمد حسن الكرباسي (١١١٥ - ١١٩٠ هـ) مدرسة عظيمة عند الحرم الرضوي المقدس بعد أن وصلها من كاخك وقبل أن يستقر بيزد ثم بإصفهان، وعرفت بمدرسة الحاج حسن . كان التدريس في مشهد والإرشاد في حوزتها، مرتبطاً (بال الشهيدي) حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، إلا أنه في النصف الأخير، من القرن الرابع عشر، هاجر السيد محمد هادي الميلاني سنة ١٣٧٥ هـ (وقد توفي سنة ١٣٩٥هـ)، (وهو من مراجع تقليد الشيعة في كربلاء)، هاجر إلى مشهد ليتصدى لزعامه حوزة خراسان، فيجدّ هذا المركز العلمي الشيعي تجديداً واسعاً بمجميء الأخير.

ولا يخفى على أحد، أنّ مؤسس هذه النهضة الفكرية العصرية، في خراسان هو الميرزا مهدي الاصفهاني (م ١٣٢٥ هـ)، والشيخ مجتبي القزويني (م ١٣٨٦ هـ)، وتعتبر اليوم حوزة مشهد من الحوزات العلمية الكبيرة بعد حوزة قم في عالم التشيع، وأن عدد طلابها - وخاصة دورات المقدمات - والأدب، والسطوح، والسطوح العالية - أخذ يزداد، وقد اشتهر هذا المركز الثقافي بشهرة خاصة في إقامة هذه الدورات المهمة.

مقتطف من كتاب: الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية للباحث: عبد الحسين الصالحي

■ مقالة

حوزة خراسان عبر العصور

■ عبد الحسين الصالحي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

يقال إن حاكم خراسان (علي بن محمد) بعث ممثله وزيره (الشيخ محمد آوي) إلى حوزة جبل

عامل الشيعية، لدعوة الشهيد الأول إلى خراسان بغرض التوجيه والتدريس، إلا أن الشهيد الأول

لم يمثل لهذه الدعوة، وبدلاً من ذلك، حرر كتاب اللعبة الدمشقية في ظرف أسبوع واحد وأرسله

إليه بعنوان القانون والمسلك الحكومة "رؤوس على المشائق" وتعني بالفارسية (سربداران) -

ذوي الرؤوس المرفوعة على أعواد المشائق.

حوزة خراسان العلمية هي إحدى المدارس الشيعية التي كان لها دور عظيم في نهضة الإمامية

العلمية، ولقد كانت حوزة خراسان، طوال القرون بموازاة الحوزات العلمية الأخرى حاملة